مطالعات نقدی تطبیقی در ادب عربی
انتشارات دانشگاه شهید مدنی آذربایجان

بررسی بینامتنیت حدیثی در شعر عبدالله بن رواحه در پرتوی نظریه ترامتنیت ژرار ژنت- تحلیل اشعار غزوه بدر اول و دوم به عنوان نمونه

عبدالله نوری‌زاد*

نویسنده مسئول*، استاد مدعو گروه زبان و ادبیات عربی دانشکده علوم انسانی دانشگاه گنبد کاووس، گنبد کاووس، ایران. رایانامه: noorizadabdollah@gmail.com

DOI: 10.22049/manta.2026.31854.1021

اطلاعات مقاله

نوع مقاله: مقاله پژوهشی

تاریخ دریافت: ۱۴۰۵/۰۵/۲۲
تاریخ بازنگری: ۱۴۰۵/۰۵/۳۰
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۵/۰۷/۲۶
تاریخ انتشار: ۱۴۰۵/۰۷/۳۰

کلیدواژه‌ها:
بینامتنیت حدیثی، ژرار ژنت، عبدالله بن رواحه، اشعار مربوط به غزوه بدر اول و دوم.

چکیده

تأثیر قرآن کریم و احادیث پیامبر (ص) در اشعار شاعرانی که در راستای خدمت به بشریت از طریق ادبیات گام برداشته‌اند آشکار است، و از جمله آنها عبدالله بن رواحه می‌باشد. بررسی اشعار ابن رواحه به وضوح این تغییر و تأثیر را در استفاده از الفاظ، اصطلاحات و مفاهیم والای اسلامی برگرفته از قرآن کریم و سنت پاک پیامبر (ص) آشکار می‌سازد. در این پژوهش کوشیده‌ایم تا تأثیر حدیث شریف را با تمام الفاظ، اصطلاحات و مفاهیم آن در اشعار عبدالله بن رواحه در قالب نظریه ترامتنیت ژرار ژنت بر اساس بینامتنیت حدیثی و با تمرکز بر انواع آن از جمله بینامتنیت صریح و غیر صریح و ضمنی، در محدوده زمانی و تاریخی غزوه بدر اول و دوم به روش تحلیلی توصیفی بررسی نماییم. یافته‌های پژوهش نشان می‌دهد که شاعر از مفاهیم احادیث شریف در اشعار سروده شده این دوره خود از چارچوب بینامتنیت ضمنی کاملا بهره می‌برد، ولی از ساختار جملات پیامبر عینا پیروی نمی‌کند، و حتی با استفاده از کم‌ترین تغییر در ساختار جملات آن، در اشعار این دوره خود بهره نمی‌برد، و به نظر می‌رسد این امر به منظور حفظ قداست کلام رسول خدا باشد. و نیز شاعر در اشعار این دوره به ندرت از الفاظ احادیث استفاده می‌کند که به نظر نگارنده از باب بینامتنیت صریح نمی‌باشد بلکه بر اقتضای زبان مشترک متن حاضر و غائب یعنی شعر و حدیث شریف است، در نتیجه تنها بینامتنیت ضمنی پدیده غالب در اشعار این دوره است. همچنین شاعر شأن بیان احادیث را از نظر زمانی و مکانی رعایت کرده سپس در استفاده از مفاهیم احادیث دیگر می‌کوشد.

استناد: عبدالله نوری‌زاد، (۱۴۰۵). بررسی بینامتنیت حدیثی در شعر عبدالله بن رواحه در پرتوی نظریه ترامتنیت ژرار ژنت- تحلیل اشعار غزوه بدر اول و دوم به عنوان نمونه. *مطالعات نقدی تطبیقی در ادب عربی*، ۲ (۲)، ۱۱۷-۱۰۳.

۱. مقدمه

إنَّ الأحداث الكبرى أو الأشخاص المؤثرين الذين يحملون أفكار نبيلة يؤثرون في الأدب قديماً وحديثاً. فرسول الله (ص) بما يبيِّن ما نزل إليه من الوحيين الكريمين وضع بصمة ذات أثر عميق في شعر صدر الإسلام بأقواله الشريفة وأعماله المباركة ومنهجه القويم. يقول عمر فروخ عن هذا الأثر المبارك عموماً: إنَّ فنون الشعر وأساليبه في صدر الإسلام بقي جاهياً ولكن تغيَّرت بعض أغراضه إلى أغرض إسلامية، فضعف المدح المتعارف في الأوساط الجاهلية وخرج عن الغلو المقيت وصار معتدلاً على موازين الحق، وقلَّ الفحش في الهجو والبذاءة فيه، ولبس الغزل والنسيب حلة الكرامة والحشمة (فروخ، ۱۹۸٤:۲/ ۲٤٥). وكذلك كثرت الحكمة والدعوة إلى مكارم الأخلاق والتمسك بآداب الإسلام تأثُّراً من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. بما أنَّ الإسلام دين ربَّاني يحتاج إلى رجال لمناصرته بسلاحي السيف والقلم للفصل بين الحق و الباطل. فشاعرنا عبد الله بن رواحة هو القائد المناضل عن الإسلام بسيفه، والأديب الأريب المدافع عنه بلسانه وشعره. نحن في هذا البحث في صدد إظهار أرقى مظاهر تأثير الحديث الشريف واقتباساته من مضامينه العالية في شعره المنشود في غزوتي بدر الكبرى والآخرة. فالشاعر يدعو إلى ما دعا إليه النبي (ص) في سنَّته، ويحذِّر عما نهى عنه (ص)، وهذه الاقتباسات والتلميحات من مضامين الأحاديث الشريفة، أو استخدام بعض المصطلحات المتعلقة بالإسلام عقيدةً وسلكوكاً هو المسمَّى في الأوساط الأدبية النقدية المعاصرة بالتناص. فقمنا بالبحث عن مفاهيم السنة النبوية الشريفة من خلال أبيات الشاعر مصراعاً بمصراع، ورأينا من المناسب اختيار أشعاره الجهادية فقط دون سائر أشعاره في موضوعات أخرى، في إطار زمنية وتاريخية محددة لتكون دائرة البحث أكثر تحديداً، لكن مع تركيز أعمق دراسةً وتطبيقاً وتحليلاً على ضوء نظرية جيرار جينيت۱ في التناص. وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المستعمل تقريباً في كافة الدراسات الأدبية من خلال المراجعة إلى الدراسات والبحوث التي تعرضت لموضوع البحث.

ثم عاش ابن رواحة زمن وحي القرآن الكريم وتبيينه على لسان رسول الله (ص) في أحاديثه الشريفة، فنركِّز على تطبيق الأحاديث الشريفة حسب الوقائع التي قال فيها النبي الكريم حديثه، بمعنى؛ من المهم تطبيق أشعاره المنشودة عن غزوة بدر بالأحاديث المتعلقة بهذه الغزوة الفاصلة، وإن لم تكن الإشارة الأدبية في شعره إلى حادثة مَّا، فمن الواجب مراعات الزمن تقديماً وتأخيراً في بيان السنة النبوية الشريفة، حيث إنَّنا لم نستطع إرجاع مفهوم شعر يتعلق بالعصر المكي إلى العهد المدني. ثم الشاعر قد اُستشهد في معركة مؤتة سنة ثمانية للهجرة وعاش النبي (ص) بعده سنتين تقريباً والقرآن ينزل ويبيِّنه (ص) في سُنَّته، فمن الواجب عدم إرجاع مضامين أشعاره إلى الأحاديث الشريفة التي قالها رسول الله بعد معركة مؤتة لأنَّه لم يشهد ابن رواحة بيانها حتى يستفيد منها في أشعاره.

ثم ينشد الشعراء المعاصرون أشعارهم علماً بظاهرة التناص الأدبية بأنواعها المختلفة، أما شاعرنا فقد أنشد أشعاره مستلهماً من مضامين الأحاديث الشريفة ولم يقصد الاهتمام بهذه التقنية الفنية. والسبب في انتخاب أشعاره الجهادية في الإطار الزمني المحدد وهو غزوتي بدر الكبرى والآخرة أنَّ قسماً كبيراً من ديوانه الصغير في مضامين الجهاد، لكونه من أبطل المجاهدين وأبرز القادة في المعارك إذا حمي الوطيس. ثم أشعاره في مضمون الجهاد المنشودة في ساحات المعارك يقتضي اختيار أرقى معاني الجهاد والمرابطة المستنبطة من الأحاديث النبوية الشريفة لشحذ الهمم، ولذا رأيت من المناسب إبراز هذه العلائق الوثيقة والارتباط العميق بين النص الحاضر والغائب مع دقيق التركيز على الأحاديث الصحيحة عند جهابذة علماء الجرح والتعديل في علم الحديث، والإعراض التام عن الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة بأنواعها المختلفة لأكونَ عن استناد ما لم يقله (ص) بعيداً جدَّ بُعدٍ.

1. Gérard Genette

۱-۱. أسئلة البحث

والأسئلة التي تطرح نفسها في هذا البحث هي:

– أيُّ نوع من أقسام التناص يظهر في أشعار ابن رواحة المنشودة في ثنايا غزوتي بدر الكبرى والآخرة في استلهامه عن الأحاديث النبوية الشريفة؟

– أيُّ نوع من التناص هو الغالب في الاستعمال صريحاً أو غير صريح أو ضمنيًّاً؟

– ما هي أهداف الشاعر في استخدام التناص بالأحاديث النبوية الشريفة في أشعاره المنشودة في ثنايا غزوتي بدر الكبرى والآخرة؟

– هل مضامين أشعار ابن رواحة المنشودة في ثنايا غزوتي بدر الكبرى والآخرة على وفق سنة رسول الله (ص) أو على خلافها أو انكارها؟

۱-۲. خلفية البحث

اهتم الباحثون بشعر عبد الله بن رواحة دراسةً ونقداً من جوانبه المتعددة، ولكن ما قاموا بدراسة أشعاره في إطار التناص الحديثي بالضبط إلا في النادر، فمثلاً سميه أكبري‌فر في رسالتها بعنوان؛ الالتزام الديني في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي (١٤٣٣ق)، انتهت بدراسة الالتزام الديني عند بعض شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي. وفي سياق بحثها لفتت نظرها إلى أشعار ابن رواحة بنظرة خاطفة، وأشارت إلى أبيات يسيرة من شعره في موضوع الجهاد من دون تحليل أدبي وفي ضوء التناص الحديثي لا من قريب ولا من بعيد. وكذلك مسعود باوان بوري في مقالته بعنوان؛ مظاهر التناص الديني في شعر عبد الله بن رواحة (١٤٤١ق)، قام بدراسة التناص القرآني والتأريخي في أشعار ابن رواحة الإسلامية. فالبحث لا يحتوي جميع أشعار الشاعر، بل يبدو أنَّه انتخب بعض الأبيات والمقطوعات من شعره، بينما التناص في بحثنا هو التناص الحديثي لا القرآني.

ففي كل من هذه الدراسات لم يقم باحثوها بدراسة أشعار ابن رواحة في الإطار الزمني التأريخي المحدد في بحثنا على ضوء التناص الحديثي عموماً وفي إطار نظرية التعالي النصي لجيرار جينيت خصوصاً جملةً بجملة ومصراعاً بمصراع مع مراعاة شأن بيان الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بأحداث غزوتي بدر الكبرى والآخرة ومدى تأثيرها في أشعاره الجهادية. وما وجدنا فيما بذلنا من المجهود ولو بحثاً واحداً يركِّز بعمق إلى جميع المفاهيم التي جاء بها ابن رواحة في أشعاره مشيراً إلى مضامين الأحاديث النبوية الشريفة في إطار التناص لا سيما الجينيتي منه.

۱-۳. الإطار النظري للبحث

من أعلى مظاهر تأثير الإسلام في الأدب استخدام الشعراء مضامين السنة النبوية الشريفة في أشعارهم، ففي المصطلحات النقدية المعاصرة تسمى هذا التأثير من نص غائب ظهر أثره شكليًّاً أو مضموناً في نص حاضر بالتناص. قال محمد عزَّام: «التناص تشكيل نص جديد من نصوص سابقة أو معاصرة، بحيث يغدو النص المتناصُّ خلاصة لعدد من النصوص التي تمحي الحدود بينها، وأعيدت صياغتها بشكل جديد، بحيث لم يبق من النصوص السابقة سوى مادتها، غاب الأصل فلا يدركه إلا ذوو الخبرة والمران». (عزَّام، ٢٠٠١م: ٢٩). من كبار علماء اللسانيات الذي قام بإكمال نظرية التناص بعد جوليا كريستيفا هو الناقد البنيوي الفرنسي جيرار جينيت حيث يعتقد أنَّ كلَّ نصٍّ هو ذاكرة لنص آخر (بروئل والآخرون، ١٣٧٨ش: ٣٧٤)، ويسمي نظريته هذه بالتعالي النصِّيِّ، ومن أنواعه التناص وهو بمعنى علاقة النصوص بعضها ببعض صريحاً أو خفيًّاً (Genette, 1997: 2). وعرَّف جينيت التناص بقوله: «إنِّي أرى التناص من دون شك أسلوباً محدوداً بتواجد مشترك بين نصَّين أو جمع من النصوص. يعني؛ وجود حقيقي وحضور ملموس

لنص في نص آخر» (المصدر نفسه: ۲). فالتناص عند جينيت هو علاقة نصَّين على أساس التواجد المشترك؛ حيث إذا لمسنا بعضاً من نصٍّ في نص آخر، فنطلق بحقيقة التناص بينهما (نامور مطلق، ۱۳۸٦ش: ۸۷). يقسم جيرار جينيت التناص إلى ثلاثة أقسام؛ صريح، وغير صريح، وضمني. والصريح عنده هو مقول القول في إطار اللفظ من نص غائب في نص حاضر بإحالة أو من دون إحالة وهو ممارسة تقليدية... أما التناص غير الصريح فأظهر معالمه هو السرقة الأدبية التي هي اقتراض من دون بيان، وكذلك هو في إطار اللفظ (Genette, 1997: 2). أما التناص الضمني فأهمه التلميح والإشارة، فنحتاج إلى الذكاء الحاد والتركيز العميق للوصول إلى علاقة نصَّي الحاضر والغائب معنىً، وارتباطهما مفهوماً (المصدر نفسه: ۸). فالصريح مبيِّنٌ لحضور جليٍّ لنصٍّ غائب في نصٍّ حاضر. أما غير الصريح فبمعنى حضورٍ خفيٍّ لنصٍّ غائب في نصٍّ حاضر. أما التناص الضمني فمؤلف النص الحاضر لا يقصد إخفاء أثر النص الغائب في نصِّه الحاضر، بل يشير إلى بعض الملاح فيه، حيث نصل إلى المراجع بعد الدقة والتركيز (نامور مطلق، ۱۳۸٦ش: ۱۳٦).

ببيان آخر التناص الصريح هو الحضور الجلي لنصٍّ غائب في نصٍّ حاضر. ففي هذا التناص لا يريد المؤلف إخفاء ما استفاد من النص الغائب، ولذا نشاهد بوضوح أثر النص السابق في النص اللاحق... أما التناص غير الصريح فحضور النص الغائب في النص الحاضر خفيٌّ جداً حتى يحاول المؤلف سترَ الإحالة فيه بكل اجتهاد، وهذا الإخفاء لا ينبثق من الضروريات الأدبية والزاماتها؛ بل له أسباب وراء الأدب، فالسرقات الأدبية الفنية من أبرز أنواع هذا التناص، وهي بمعنى الاستفادة من نص آخر بدون إذن صاحبه أو الإحالة إليه... أما التناص الضمني فالمؤلف فيه لا يحاول إخفاء التناص بين نصِّه الحاضر والنص الغائب، ولذا يستخدم بعض الرموز للوصول إلى هذه العلاقة وذاك الارتباط بين النصين، فيمكن للقارئ الوصول إلى النص السابق ولكن من دون صراحة ووضوح بيِّنٍ، ويكتفي المؤلف بإشارات ضمنية إلى النص الغائب مراعاةً لأسباب أدبية. ولذا أنَّ التناص الضمني لا يصرِّح بمرجعه كالصريح، ولا يسعى إخفاءه بكل اجتهاد كغير الصريح (المصدر نفسه: ۸۸ – ۸۹). ثم لما أمعنا النظر في معنى التناص عند النقاد المعاصرين نجد أشكاله المختلفة في الأدب القديم بمسمَّيات أخرى كالاقتباس أو المعارضة أو التلميح أو التضمين أو السرقات الأدبية أو توارد الخواطر.

۱-۴. نظرة عابرة إلى حياة الشاعر

عبدالله بن رواحة من شعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، وأنشدوا الأشعار في الفترتين وكانوا معروفين بالشعر في العصرين، ومن أصحاب رسول الله (ص) الذي دافع عن الإسلام بقلمه وسيفه، وبشعره ولسانه. فهو عبد الله بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، ولد في يثرب في بيت العزة والسيادة، وأسلم قديماً وشهد العقبة (ابن كثير، ۱٤۲۸ق: ۳/ ۳۲٤). وكان ممن يعرف الكتابة في الجاهلية فصار كاتباً لرسول الله (ص) بعد إسلامه (قصاب، ۱٤۰۲ق: ۲۳). كان مدافعاً عن الإسلام بقلبه وقالبه، وشارك جميع المعارك والقضايا كبدر وأحد والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء (ابن كثير، ۱٤۲۸ق: ۳/ ۳۲٤)، إلا إذا كان أميراً لرسول الله في المدينة المنورة، كما كان أميراً له (ع) ستة عشر يوماً في بدر الآخرة (قصاب، ۱٤۰۲ق: ۳۱). دافع في قضية الإفك عن عرض المصطفى (ص) وأنشد أبياتاً حارة في الدفاع عن زوجته (ص) (ابن كثير، ۱٤۲۸ق: ۳/ ۲۳۹). وكان لسانه سيفاً مسلولاً على المشركين كما قال رسول الله (ص) لما أنشد شعراً بين يديه ونهاه رجل: «خلِّ عنه... فلهي أسرعُ فيهم من نضح النُّبل» (الترمذي، ۱٤۱۷ق: ٦۳٦).

كان زاهداً تقياً حيث لم يخرج من بيته إلا بعد أداء ركعتين نافلةً ثم يخرج، وكذلك يفعل لمَّا يدخل بيته (أحمد، د.ت: ۲۵/ ۱۱). يقول أبو الدرداء عن زهده: «لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فِي الْيَوْمِ الْحَارِّ الشَّدِيدِ الْحَرِّ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى

رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَمَا فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ صَائِمٌ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ (ص) وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ» (ابن ماجة، ١٤١٩ق: ١/ ٥٣٢). كان حريصاً على طاعة رسول الله (ص)، فقصد يوماً مسجد النبي (ص) فسمع يقول الحبيب (ص) وهو يخطب على المنبر: «إجلسوا»، فجلس عبد الله في مكانه على الأرض ولم يصلْ المسجد بَعدُ، فلما اطلع المصطفى (ص) على عمله بعد الخطبة دعا له بقوله: «زادك الله حرصاً على طواعية الله تعالى وطواعية رسوله». (البيهقي، ١٤٠٨ق: ٦/ ٢٥٧). كان ابن رواحة سيِّداً في الجاهلية وسيداً في الإسلام كما قال الحبيب (ص): «فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا» (البخاري، ١٤٢٧ق: ٢/ ٣٤٥). فعاش سيداً ومات سيداً شهيداً في معركة مؤتة في أرض الشام حيث وقعت الحرب مع جيش الروم، فأخبر رسول الله (ص) عن استشهاد أمراء الإسلام في المعركة وهو جالس في المدينة وحياً من عند الله تعالى وقال: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، -قال راوي الحديث وهو أنس بن مالك: وإنَّ عيني رسول الله (ص) لتذرفان- ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ» (المصدر نفسه: ١/ ٢٩٥)؛ وفي لفظ: «مَا يَسُرُّهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا -وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ-» (المصدر نفسه: ٢/ ٢٠٤).

٢. القسم التحليلي

٢-١. أشعار ابن رواحة المنشودة في غزوة بدر الكبرى

أنشد ابن رواحة عن وقائع غزوة بدر الكبرى وأحوال المشركين فيها، وهي أول المعارك الفاصلة بين الحق والباطل في الإسلام. فالمسلمون في هذه المعركة أسروا جمعاً غير قليل من المشركين منهم أبي العاص بن الربيع زوج زينب ابنة رسول الله (ص)، فافتدتْه زينب من أبيها، فأطلق المسلمون سراحه على أن يردَّ أبو العاص زينب على أبيها من مكة فقبل الشرط، فلما وصل إلى مكة أرسل زينبَ في هودج إلى المدينة المنورة، وابن رواحة أنشد عن هذه القضية وما يتعلق بحوادث غزوة بدر الكبرى قائلاً:

أَتانِي الذي لا يَقْدِرُ النَّاسُ قَدْرَه لزينبَ فيهم مِنْ عُقُوقٍ ومَأثَمِ
وإخْراجُها لمْ يُخْزَ فيها محمدٌ على مأقِطٍ وبيننا عِطرُ مَنْشَمِ

(قصاب، ١٤٠٢ق: ١٣٠)

٢-٢. التناص الصريح

هذا النوع من التناص كما وضَّحه جيرار جينيت (يكون النص السابق حاضراً بشكل واضح في النص الحالي بعلامات اقتباس أو مراجع) (Genette, 1997: 2). لذلك في النص الحالي لا توجد إخفاء النص السابق (بو علي، ٢٠١٤م: ١٠٦). فكما هو معلوم أنَّ الشاعر لم يستفد من الإحالة المستقيمة أو جمل الأحاديث النبوية بأكملها كما هي، ولذا لم نر التناص الصريح في البيتين.

٢-٣. التناص غير الصريح

في هذا النوع من التناص وهو من أكثره استعمالاً، يأتي المؤلف في نصه الحاضر مفهوماً من نصٍّ غائب من دون بيان لحدود الاقتباس أو إشارة إلى اسم مؤلف النص السابق لغرض الإخفاء تماماً (نامور مطلق، ١٣٩٠ش: ٤٦). والشاعر وإن أتى ببعض المفاهيم من النص الغائب وهو الأحاديث النبوية الشريفة ولكن لم يقصد إخفاء استعماله منها، ولذا لم نجد التناص غير الصريح في البيتين.

٢-٤. التناص الضمني

على أساس نظرية جينيت يحدث التناص الضمني إذا وجدت رموز وعلامات مشتركة بين نصَّي الحاضر والغائب؛ حيث يلقي النص الحاضر الضوء إلى النص الغائب (نامور مطلق، ١٣٩٠ش: ٤٦). بعبارة أخرى يستخدم المؤلف إشارات في النص بشكل محسوس يمكن من خلالها تحديد التناص ومعرفة مرجعيته (بو علي، ٢٠١٤م: ١٠٩). فنلمح هذا النوع من التناص في البيتين بوضوح وكثرة حيث الشاعر في قوله: «أَتانِي الذي لا يَقْدِرُ النَّاسُ قَدْرَه»، يشير إلى عظيم ما لقي رسول الله (ص) من أذى قريش في مكة قولاً وفعلاً، فعلى سبيل المثال لا الحصر كان (ص) يصلي عند الكعبة المشرَّفة فأمر صناديدُ المشركين أشقى القوم بوضع سلا جزورٍ نُحرت قبل قليل بين كتفيه (ص)، ففعل الشقيُّ المسكينُ، وضحكوا وجعل بعضهم يميل إلى بعض، ثم ابنته فاطمة (س) طرحتْ الأذى عنه، ورسول الله يدعو على المشركين بقوله: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضِّحْكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ. - قال راوي الحديث: - فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا (ص) بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ» (مسلم، ١٤٢٨ق: ٦/ ٢٣١٤). وقول ابن رواحة أيضاً مستلهم من قول ابن عباس: «لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ (ص) مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ لَيَهْلِكنَّ فَنَزَلَتْ: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) (الحج: ٣٩)، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَهِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ» (النسائي، ١٤٢٨ق: ٦٠٨). ثم قول الشاعر: «وإخْراجُها لمْ يُخْزَ فيها محمدٌ»، يشير إلى قوة المسلمين في معركة بدر وغلبتهم على المشركين فيه مستلهماً من قوله (ص) حيث أخبر أصحابه بالغلبة على المشركين قبل المعركة حتى أخبرهم بمقتل صناديدهم كما صحَّ بذلك الخبر عن أنس: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ. قَالَ - أي: أنس- وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هَاهُنَا وهَاهُنَا. قَالَ: فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ (ص)». (مسلم، ١٤٢٨ق: ٦/ ٢٢٩٣). وماط بمعنى: تباعد.

ثم يشير البيتان بكاملهما إلى قصة عجيبة رواها أهل السنن بقولهم: «لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بِمَالٍ وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ عِنْدَ خَدِيجَةَ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ، قَالَتْ -أي: راوية الحديث وهي عائشة- فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَقَالَ: إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا، فَقَالُوا: نَعَمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) أَخَذَ عَلَيْهِ أَوْ وَعَدَهُ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ إِلَيْهِ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: كُونَا بِبَطْنِ يَأْجَجَ حَتَّى تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ فَتَصْحَبَاهَا حَتَّى تَأْتِيَا بِهَا» (أبو داود، ١٤٢٥ق: ٥٠٥).

٢-٥. الروابط بين نصَّي الحاضر والغائب

على ضوء التناص الضمني بين نصَّي الحاضر والغائب يتبلور الوفاق في عناصر مشتركة بينهما في مفاهيم أو شخصيات وغيره. فيقول ابن رواحة عمَّا جرى من هجرة النبي (ص)، وإيذاء المشركين إياه وسائر المسلمين: أتاني رسول الله (ص) من مكة مهاجراً إلى المدينة حيث ما عرف أهل مكة قدره ومنزلته، وارتكبوا في حق ابنته زينب فيها أنواعاً من نكران منهم زوجها أبو العاص. فشاء قدر الله تعالى أن يُخرج رسول الله ابنتَه منها دون لحاق عار به وخزي، بل أخرجها ظافراً بقوة السلاح. فمن منطلق المفهوم في هذا الإطار نرى أنَّ المفاهيم في النص الحاضر هي نفس المضامين في النص الغائب أو استمرار لها في بيان صور إيذاء المشركين المسلمين مستنبطاً المفهوم من حديث رسول الله (ص) الذي رواه مسلم في صحيحه (مسلم، ١٤٢٨ق: ٦/ ٢٣١٤). ثم بيان نصرة الله تعالى لنبيِّه ومصطفاه التي جاء ذكرها في رواية مسلم في صحيحه (المصدر نفسه: ٦/ ٢٢٩٣). ثم من جميل ما أبدع الشاعر أنَّه أبقى مفهوم النص الغائب كجوهر أصلي في شعره، ثم أتى بمفهوم جديد من عنده وهو أنَّ المشركين بإخراجهم رسول الهدى (ص) من مكة

صاروا هم الراحلون في الحقيقة، والخاسرون خسراناً مبيناً، وأوجد وفاقاً جميلاً بين المفهوم المستنبط من الأحاديث الشريفة وما أتى به من عنده على أجمل حُلَّة.

٣- ندامة أبي سفيان لإثارته الحرب ضدَّ المسلمين

يشير ابن رواحة إلى سبب بداية معركة بدر الكبرى وهو أنَّ أبا سفيان أرسل ضمضم، وهو ابن عمرو الغفاري إلى قريش ليخبرهم أنَّ محمَّداً قد عرض لعيره التي كانت في مسير العودة من الشام إلى مكة، وبسببه تجهزتْ قريش ووقعتْ الحرب بينهم وبين المسلمين، فيشير الشاعر إلى حال أبي سفيان الذي دعا الناس بالقتال قبل غزوة بدر الكبرى، وقال:

وأمسى أبو سفيانَ من حِلْفِ ضَمْضَمٍ ... ومِنْ حَرْبِنا في رغمِ أنْفٍ ومَنْدَمِ
قَرَنَّا ابنَه عمراً ومولى يَمينه ... بِذي حَلَقٍ جِلْدِ الصَلاصلِ مُحكمِ
فأقسمتُ لا تنْفَكُّ منَّا كتائبٌ ... سراةُ خَميسٍ في لُهامٍ مُسَوَّمِ
نَزُوعُ قُرَيْشَ الْكُفْرِ حَتَّى نَعُلَّهَا ... بِخَاطِمَةٍ فَوْقَ الْأُنُوفِ بِمِيْسَمِ

(قصاب، ١٤٠٢ق: ١٣٠).

٣-١. التناص الصريح

لم نجد في هذه الأبيات ما يدل على التناص الصريح من مقول قول لنص غائب بإحالة مستقيمة أو باقتباس منه.

٣-٢. التناص غير الصريح

وكذلك لم نجد في هذا المقطع ما يدل على التناص غير الصريح من سرقات أدبية تَمَّ إخفاؤه في النص الحاضر من عمد.

٣-٣. التناص الضمني

يشير الشاعر في البيت الأول إلى ما ندب رسولُ الله المسلمين إلى إذلال أبي سفيان وقريش عامة بالغلبة على عيرهم لما قال (ع): «هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعلَّ الله يُنفِلُكُمُوها». (ابن كثير، ١٤٢٨ق، ج٣: ٣). وكذلك يشير إلى عظم ما لاقاه المشركون في المعركة حتى ندم أبو سفيان لإثارته الحرب ضد المسلمين، قال كعب بن مالك: «إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ» (البخاري، ١٤٢٧ق: ٣/٤). وقال ابن عباس: «قَالَ النَّبِيُّ (ص) يَوْمَ بَدْرٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥)) (القمر: ٤٥)» (البخاري، ١٤٢٧ق، ج٣: ٥). ثم غزوة بدر من المعارك التي شاركت فيها الملائكة ليقسم الجبابرة، ومعركةٌ شاركتْ فيها الملائكة لنصرة المسلمين لم يكن مآله إلا الندامة للمشركين: (ومِنْ حرْبِنا في رغمِ أنْفٍ ومَنْدَمِ)، والحديث الذي يدل على مشاركة الملائكة في المعركة ما رواه البخاري في صحيحه: «جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ (ص) فَقَالَ: مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا. قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ». (المصدر نفسه: ٣/ ١٣)، وكما قال (ص) يوم بدر: «هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ» (المصدر نفسه: ٣/ ١٤).

أما رسول الله (ص) مع أصحابه فحالهم مغمور بالروحانية والطمأنية كما دعا (ص) لأصحابه في هذا الموقف الحرج قائلاً: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَد فِي الْأَرْضِ» (مسلم، ١٤٢٨ق: ٦/ ٢٢٦١). ثم أخبر الحبيب (ص) عن قبول دعائه بقوله: «أبشر يا أبا بكر، هذا جبريل معتجر بعمامة صفراء، آخذ بعنان

فرسه بين السماء والأرض، فلما نزل إلى الأرض تغيب عني ساعة، ثم طلع على ثناياه النقع يقول: أتاك نصر الله إذ دعوته» (ابن كثير، ١٤٢٨ق: ٣/ ٢٨). ثم قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَالَ -أي: راوي الحديث- يَقُولُ: عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ، يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ؛ بَخٍ بَخٍ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا. فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ - راوي الحديث - فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ» (مسلم، ١٤٢٨ق: ٧/ ٢٤٣٠).

ثم يشير الشاعر إلى إذلالهم المشركين بالقيد وإلباسهم لباس الخزي بالأسر بقوله: «قَرَنَّا ابنَه عمراً ومولى يَمينه»، وهذا يشير إلى قضية أسر المسلمين سبعين رجلاً من جيش الكفر، فاستشار رسول الله أصحابه عن كيفية معاملته بهم بقوله: «مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسْرَى؟»، وفي لفظ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمْكَنَكُمْ مِنْهُمْ»، فبعض أصحابه أشاروا إليه بضرب أعناقهم، وبعضهم أشاروا بالفداء، فممن غلظ عليهم في الراي ابن رواحة حيث قال: «يَا رَسُولَ اللَّهِ انْظُرْ وَادِيًا كَثِيرَ الْحَطَبِ فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ ثُمَّ أَضْرِمْ عَلَيْهِمْ نَارًا» (ابن‌كثير، ١٤٢٨ق: ٣/ ٤٤-٤٥). ثم يتذكر الشاعر عهده مع خالقه في إذلال من حارب الله ورسوله؛ «فأقسمتُ لا تنْفَكُّ منَّا كتائِبٌ»، وهذا هو الملهم من قوله تعالى: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨)) (آل‌عمران: ١٢٨). فدارتْ بالمشركين الدوائر في غزوة بدر فوقعوا تحت قهر المصطفى (ص) يعاملهم كيف يشاء تعذيباً لهم أو فداءً ومنَّة. والشاعر في قوله: «نَزُوعُ قُرَيْشَ الْكُفْرِ حَتَّى نَعُلَّهَا»، يشير إلى عظيم ما سيلقى المشركون من المهانة على أيدي المسلمين مستلهماً من دعاء النبي عليهم بقوله: «شاهتْ الوجوه.» (ابن‌كثير، ١٤٢٨ق: ٣/ ٣١)، فكيف يكون حال قوم دعا عليهم نبي معصوم؟! فوقع الحق كما عهد الشاعر نفسه.

٣-٤. الروابط بين نصّي الحاضر والغائب

من منظور التناص الضمني يستفيد الشاعر من مفاهيم الحديث الشريف العالية في هذا المقطع حيث يشير فيه بأنَّ أبا سفيان صار في ندامة شديدة لإرساله ضمضم وهو ابن عمرو الغفاري إلى قريش ليخبرهم أنَّ رسول الله عرض لعيره، وبسببه تجهز قريش ووقع الحرب بينهم وبين المسلمين. فقيَّدنا أقارب أبي سفيان وحاشيته في القيود المحكمة أسراءَ. ثم عاهدتُ الله تعالى قبل المعركة أن أجعل رؤوس الكفر وجيوش الشرك في قيود الأسر والخزي، وأن نسلِّط على قريش الكفرِ بقوة، فنسوقهم كما تُساق الآبال المقيدة بالحبال، والمختوم بها بعلائم مُذيقين إياهم طعمَ الذِّلة والمَهانة. فنرى أنَّ الشاعر يستفيد من مضامين الأحاديث الشريفة، فنصُّه الحاضر استمرار للنص الغائب مفهوماً. يشير ابن وراحة في بداية هذا المقطع إلى عظيم ما لاقاه المشركون في المعركة من خذلان لمواجهتم الملائكة المأمورة المشاركة في الغزوة لقطع دابر المشركين وإهلاك أعداء الله تعالى مستنبطاً هذا المفهوم العالي من قوله (ص) فيما رواه البخاري (البخاري، ١٤٢٧ق: ٣/ ٤-٥)؛ ومن كان هذه حاله لم يحصد إلا الندامة. ثم يطلب بيانُ حال المشركين من الخذلال ظهورَ حال أهل الإيمان والسكينة بقاعدة مفهوم المخالفة، ولذا يشير الشاعر إلى حصول الطمأنينة على الرسول الكريم ولسائر المسلمين مستنبطاً من قوله (ص) فيما رواه مسلم (مسلم، ١٤٢٨ق: ٧/ ٢٤٣٠). ثم بعد ذلك يطيل القول في بيان مسِّ الخزي للمشركين في غزوة بدر الكبرى بوقوعهم في ذُلِّ الأسر في أيدي المؤمنين مستنبطاً هذا المفهوم المتعالى من قوله (ص) فيما ذكر ابن كثير (ابن كثير، ١٤٢٨ق: ٣/ ٤٤-٤٥). فمفاهيم نصرة المسلمين وخذلال المشركين في النص الحاضر استمرار لما جاء في النص الغائب.

فبعد قبول الشاعر مفاهيم النص الغائب في نصِّه الحاضر بنظام فكري رائع مستنبطاً من مضامين الأحاديث الشريفة يشير أوَّلاً إلى ندامة أبي سفيان لاتخاذه قراراً قهريَّاً ضد المسلمين فصار سبباً لهلاك كثير من صناديد قريش ورؤوس الكفر بمكَّة، أو وقوعهم في ذلِّ

الأسر، هذا هو في ظاهر الأمر. وأما في الباطن فيشير إلى معاهدتهم الله تعالى بإخلاص تام إلى مواجهة العدو بالقتل والأسر والإذلال. فنجد وفاقاً تاماً بين المفاهيم التي استنبطها الشاعر من السنة النبوية الشريفة وبين ما سردها من عنده.

۳-۵. الشاعر يهدد قوى الشرك في ثنايا أشعاره المنشودة في غزوة بدر الكبرى

يسوق الشاعر أبياته التهديدية سوقاً لكافة قوى الشرك قائلاً:

نُنَـزِّلُهُمْ أَكْنَـافَ نَجْـدٍ وَنَخْلَـةٍ وَإِنْ يُتْهِمُـوا بِالْخَيْـلِ وَالرَّجْـلِ نُـتْهِمِ
يَـدَ الـدَّهْرِ حَتَّـى لَا يُعَـوَّجَ سِـرْبُنَا وَنُلْحِقُهُـمْ آثَـارَ عَـادٍ وَجُـرْهُمِ
وَيَنْـدَمُ قَـوْمٌ لَـمْ يُطِيعُـوا مُحَمَّـدًا عَلَـى أَمْـرِهِمْ وَأَيَّ حِـينَ تَنَـدُّمِ

ثم يخاطب الشاعر أبا سفيان بوحده قائلاً:

فَـأَبْلِغْ أَبَـا سُـفْيَانَ إِمَّـا لَقِيتَـهُ لَئِنْ أَنْتَ لَمْ تُخْلِصْ سُـجُودًا وَتَسْلَمِ
فَأَبْشِـرْ بِخِـزْيٍ فِـي الْحَيَـاةِ مُعَجَّـلٍ وَسِـرْبَالِ قَـارٍ خَالِـدًا فِـي جَهَـنَّمِ

(قصاب، ۱٤۰۲ق: ۱۳۰-۱۳۱).

۳-۵-۱. التناص الصريح

في هذا المقطع من الأبيات لم نر التناص الصريح الذي يكون بارزاً في النص الحاضر بإحالة أو بدونها كما جاء بعينه في النص الغائب من دون إرادة الشاعر إخفاءه.

۳-۵-۲. التناص غير الصريح

وكذلك في هذه الأبيات لم نشاهد مفهوماً يدل على التناص غير الصريح كالسرقات الأدبية حيث يريد الشاعر إخفاءه من عمد ما استفاده من نص غائب.

۳-۵-۳. التناص الضمني

من أبرز مشاهد التناص الضمني هي الإشارة إلى المصطلحات والأحداث والأماكن والأسماء المحددة، وهذا كثير في هذه الأبيات؛ فمن سنة الله تعالى في الكون أنَّه يذوق الكفرة أو المعرضين عن منهجه بصنوف من عذاب من عنده، أو بأمر منه على أيدي عباده، فالشاعر يهدد المشركين بإنزالهم أشد العذاب في المعارك الفاصلة؛ «نُنَزِّلُهُمْ أَكْنَافَ نَجْدٍ وَنَخْلَةٍ»، مستنبطاً من قوله (ص) أوَّل ما أمره الله والمؤمنين برفع السيوف على أعناق الكفر وأكتاف الشرك بقوله (ص): «هذه مكة قد ألقتْ إليكم أفلاذ كبدها» (ابن كثير، ۱٤۲۸ق: ۳/ ۱۲). قالها (ص) لما سمع بأسماء صناديد قريش الخارجين إلى بدر.

ثم أعداء الله تعالى عاقبتهم واحدة؛ «وَنُلْحِقُهُمْ آثَارَ عَادٍ وَجُرْهُمٍ»، يعني؛ عاقبة مشركي مكة إن لم يغيِّروا منهجم بسلوك المؤمنين هي مآل عاد وجرهم دماراً وشناراً. والمصراع يشير إلى معاملة النبي (ص) مشركي مكة بأن جعل آبار بدر خلفه كي لا تصل أيدي المشركين إليها كما أشار إلى ذلك الحباب بن منذر وقبله منه (ص) وقال له: «لقد أشرتَ بالرأي» (ابن كثير، ۱٤۲۸ق: ۳/ ١٤). وأما بعد المعركة فلحقوا حقاً منازل عاد وجرهم حيث لما رأى النبي (ص) مقتل أبي جهل قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْزَاكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، هَذَا كَانَ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ» (المصدر نفسه: ۳/ ٣٦). وفي رواية: «اللَّهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ... هَذَا فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ» (المصدر نفسه: ۳/ ۳۷). ثم الندم كل الندامة في الدنيا والآخرة لمن لم يطع محمداً فيما أتى من

الحق؛ «وَيَنْدَمُ قَوْمٌ لَمْ يُطِيعُوا مُحَمَّدًا»، ولا فائدة لندامة بعد فوات الأوان، وكيف لم يندم قوم دعا عليهم الرسول (ص) بقوله لما رأى جموع قريش جاؤوا يريدون قتاله يوم بدر: «اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تُحادُّك وتُكذِّبُ رسولك، اللهم فأَحِنْهُمُ الغداة». (المصدر نفسه: ٣/ ١٤). ثم جعل رسولُ الله (ص) ابنَ رواحة بعد المعركة من البشيرَيْنِ الذين أرسلهما إلى المدينة ليخبرهم قبل قدومه (ص) بغلبته على المشركين، فجعل ابن رواحة ينادي بأعلى صوته على راحلته: «يا معشر الأنصار: أبشروا بسلامة رسول الله (ص) وقتل المشركين وأسْرهم، قُتل ابنا ربيعة، وابنا الحجاج، وأبو جهل، وقتل زمعة بن الأسود، وأمية بن خلف، وأسر سهيل بن عمرو». (المصدر نفسه: ٣/ ٥٠). الشاعر في قوله: «فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ إِمَّا لَقِيتَه»، يشير إلى أنَّ الدين سيبلغ ما بلغ الليل والنهار رغم أنف أعدائه كما قال الحبيب (ص): «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ»، ثم قال راوي الحديث وهو تميم الداري: «قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ». (أحمد، د.ت: ٣٤/ ٣٠٨). ثم الشاعر في قوله: «لَئِنْ أَنْتَ لَمْ تُخْلِصْ سُجُودًا وَتَسْلَمِ»، يخاطب أبا سفيان بأنَّه إن لم يخلص الإيمان لله تعالى ولم يوحده في عبادته فله عاقبة من عصى الله ورسوله مستلهماً من قوله (ص): «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» (البخاري، ١٤٢٧ق: ٤/ ٣٨٥). ثم يشير إلى العذاب العاجل لمن خرج عن طاعة الرسول بقوله: «فَأَبْشِرْ بِخِزْيٍ فِي الْحَيَاةِ مُعَجَّلٍ»، مستنبطاً من قوله (ص): «وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي» (أحمد، د.ت: ١١/ ٤٤٦). وهذا الذل والصغار يشمل الخارج عن طاعة الرسول (ص) في الدنيا والآخرة.

٣-٥-٤. الروابط بين نصَّي الحاضر والغائب

من منطلق المفهوم في إطار التناص الضمني نرى أنَّ الشاعر يستفيد من مضامين النص الغائب. فابن رواحة يقول في الأبيات: نُنْزل مشركي مكة في أطراف نجد وأكناف منطقةٍ تُسمَّى بنخلة، وإنْ يَمَّموا تهامة بخيولهم أو بأرجلهم تَبِعْناهم ونسلِّط عليهم يدَ الدهر المسلِّطة، ثم نلحقهم بآثار قوم عاد وجرهم معذَّبين مقهورين. ثم نعلم يقيناً أنَّ القوم سيندمون على ما فرَّطوا في جنب الله وعدم طاعتهم لرسول الهدى (ص) ولكن قد فات الأوان وليست ساعةَ مندم. فالشاعر يخبرنا عن مفاهيم دالة على نزول العذاب على المشركين إنْ لم يكفُّوا أيديهم عن العداء ضد المسلمين مستلهماً مفهوم التهديد عمَّا أورده ابن كثير من قوله (ص) (ابن كثير، ١٤٢٨ق: ٣/ ١٢)، وإلا فسيلحقهم ما أصاب قوم عاد وجرهم وهذا مستنبط من قوله (ص) فيما أورده ابن كثير (المصدر نفسه: ٣/ ٣٧)، ثم يحصلهم الندامة بعد معاينة العذاب حيث جاء هذا المفهوم فيما ذكره ابن كثير (المصدر نفسه: ٣/ ١٤).

أما تهديد الشاعر أبا سفيان خاصةً في قوله: حينما لقيتَ أبا سفيان أبلغ مني هذه الرسالة القاطعة بأنَّه سيلقى حتماً خزي الدنيا وعذاب الآخرة إن لم يؤمنْ بالله تعالى ولم يدخلْ في السِّلم كافةً. فالكلام مستلهم من عموم ما ألمَّ بالمجرمين من العذاب إنْ لم يطيعوا الرسول وهذا مستنبط مما رواه البخاري عنه (ص) (البخاري، ١٤٢٧ق: ٤/ ٣٨٥) . وهذه المضامين هي نفس المفاهيم التي جاءت في الأحاديث الشريفة فيكون النص الحاضر استمرار للنص الغائب.

ثم يأتي الشاعر بمضمون جديد في سياق تهديده المشركين إضافة عما جاء في الأحاديث الشريفة، حيث ينزل لهم العقاب وإن يفروا إلى أماكن بعيدة من مُقامهم كتهامة ونخلة. فبين هذه المضامين التي نقرؤها في نصَّي الحاضر والغائب وفاق تام ولا يوجد بينهما غرابة. ثم ما أتى به الشاعر من مفهوم جديد خاص بأبي سفيان يكون مفهوماً بديعاً خلقه في خياله حيث لم نستطع الحكم بمخالفته للأحاديث الشريفة.

۳-٦. شعر ابن رواحة في غزوة بدر الآخرة

تعاهد رسول الله (ص) المشركين بعد غزوة أحد أن يأتوا إلى موضع معركة بدر الكبرى في شعبان سنة أربع للهجرة، ولكن أخلف أبو سفيان الوعد، فأنشد الشاعر عن هذه القضية:

وَعَـدْنَا أَبَـا سُـفْيَانَ بَـدْرًا فَلَـمْ نَجِـدْ لِمِيعَـادِهِ صِـدْقًا وَمَـا كَـانَ وَافِيَـا
فأُقْسِـمُ لـو وافيْتَنـا فَلَقَيْتَنـا لَأُبْـتَ ذَمِيْمـاً وافْتَقَـدْتَ المواليَـا
تَرَكْنـا بـه أوصـالَ عُتْبَـةَ وابنَـه وعَمْـراً أبـا جَهـلٍ تركْنـاه ثاوِيَـا

(قصاب، ١٤٠٢ق: ١٣٨)

ثم الشاعر يغيِّر سياق شعره عن مفاهيم الحرب إلى تعيير المشركين بعصيانهم رسول الله (ص) والفخر بطاعتهم لله و رسوله و قال:

عَصَـيْتُمْ رَسُـولَ اللَّـهِ أُفٍّ لِـدِينِكُمْ وَأَمْـرِكُمْ السَّـيِّئِ الـذِي كَـانَ غَاوِيَـا
فَـإِنِّي وَإِنْ عَنَّفْتُمُـونِي لَقَائِـلٌ فِـدَىً لِرَسُـولِ اللّـهِ أَهْلِـي وَمَالِيَـا
أَطَعْنَـاهُ لَـمْ نَعْدِلْـهُ فِينَـا بِغَيْـرِهِ شِـهَابًا لَنَـا فِـي ظُلْمَـةِ اللَّيْـلِ هَادِيَـا

(قصاب، ١٤٠٢ق: ٩٠)

۳-٦-۱. التناص الصريح والتناص غير الصريح

في هذه الأبيات كسابقتها لم نعثر على التناص الصريح من مقول قول جلي في النص الحاضر مع إحالة الشاعر إلى النص الغائب أو بدونها. وكذلك لم نشاهد التناص غير الصريح من سرقات أدبية أو اقتباس جلي مع إرادته إخفاء الارتباط بين نصَّي الحاضر والغائب.

۳-٦-۲. التناص الضمني

هذا النوع من التناص موفور في سياق الأبيات؛ الشاعر في قوله: «وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ»، يرى أنَّ المؤمن وفيٌّ بوعده، صادقٌ في قيله كما قال (ص): «إنَّ حُسنَ العهدِ من الإيمان» (السيوطي، ١٤٢٦ق: ١/ ٥١٣). وأما الكافر المنافق فعلى خلاف ذلك كما قال (ص): «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ خَالِصٌ وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ». (أبو داود، ١٤٢٥ق: ٨٧٧). والمجتمع الذي فشا فيه خلف الوعد يظهر أثره السيء في الدنيا قبل الآخرة كما قال (ص): «مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ قَطُّ إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ» (السيوطي، ١٤٢٦ق، ج١: ٦٥٩)، وفي رواية: «خمسٌ بخمسٍ؛ ما نقض قوم العهد إلا سُلِّط عليهم عدوُّهم» (المصدر نفسه: ١/ ١٦٨). ثم الشاعر في قوله: «فأُقْسِمُ لو وافيْتَنا فَلَقيْتَنا»، يشير إلى شجاعتهم في الحرب، وبطولتهم في ميادين المعركة مقتدين برسولهم الشجاع حيث قال عنه عليٌّ (ع): «كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ (ص) فَمَا يَكُونُ مِنَّا أَحَدٌ أَدْنَى مِنْ الْقَوْمِ مِنْهُ» (أحمد، د.ت: ٣/ ٢٨٢).

ثم يذكر الشاعر ما لاقى المشركون حتفهم كعتبة وابنه وأبي جهل في غزوة بدر الكبرى نكالاً من الله تعالى في الدنيا بقوله: «تَرَكْنا به أوصالَ عُتْبَةَ وابنَه»، مشيراً إلى حديث قليب، قال أنس بن مالك: «كَانَ يُرِينَا -أي: رسولُ الله- مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ: هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ... قَالَ: -أي: أنس- فَجُعِلُوا فِي بِئْرٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ فَقَالَ: يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللَّهُ حَقًّا» (مسلم، ١٤٢٨ق: ٩/ ٣٣٢٦)، وما أعدَّ الله لهم من العذاب في الآخرة أشد وأنكى.

ثم يرى الشاعر الفوز في طاعة المصطفى (ص) والخسران في عصيانه؛ «عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أُفٍّ لِدِينِكُمْ ...»، مستنبطا من قوله (ص): «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ» (البخاري، ١٤٢٧ق: ٢/ ٢٤٠). والذي يكون أمره (غَاوِيَاً)، مآله

حتماً إلى النار كما قال (ص): «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى» (السيوطي، ١٤٢٦ق: ١٨/ ٢٨٩). ثم رسول الهدى (ص) نور يخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربِّه، قال الشاعر: «شِهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا»، وهذه إشارة إلى قوله (ص): «إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ». (النسائي، ١٤٢٨ق: ٣٣٨).

٣-٦-٣. الروابط بين نصَّي الحاضر والغائب

ابن رواحة مع استفادته من مضمون النص الغائب في نصِّه الحاضر مع إبقاء جوهره الأصلي يأتي بمفهوم فيه تهديد للمشركين بالعذاب، فأوجد أكمل وفاق بين النصين قائلاً: واعدنا أبا سفيان بعد معركة أحد بالملاقاة في موضع معركة بدر الكبرى ولكن لم نجد له وفاءً بعهده. فيا أبا سفيان؛ أقسم بالله تعالى بأن ترجع مذموماً مفقوداً أنصارك إنْ لاقيناك في معركة مَّا، كما رجع مشركو مكة بهزيمة نكراء في معركة بدر الكبرى بقتل صناديدهم كعتبة بن ربيعة وابنه، وفرعون الأمة أبي جهل حيث لاقوا حتفهم في ثرى بدر ووجدوا ما وعدهم ربُّهم حقَّاً. فالمفاهيم بين نصَّي الحاضر والغائب مشتركة تماماً كتعيير المشركين بخلفهم الوعد ويتبعه من وعيد على لسان النبي (ص) فيما رواه أبو داود (أبو داود، ١٤٢٥ق: ٨٧٧). ومن تهديد المشركين وما سأل القوم من قبلهم نزول العقاب عليهم، واستجابتهم سبحانه في معركة بدر الكبرى المذكور خبره في فيما رواه مسلم (مسلم، ١٤٢٨ق: ٩/ ٣٣٢٦). ثم يسرد ابن رواحة شعره مستلهماً من المفاهيم العالية للأحاديث الشريفة قائلاً: أيها المشركون؛ قد عصيتم من أرسل لكم ربُّكم رسولَ الهدى (ص)، فويل لدينكم وشنار لمنهجكم، عملُكم قبيحٌ، ومسيركم وعرٌ. أنا أقول بملء فمي وبكل فخر وشرف وإن عاتبتموني: فداني الله وأهلي لرسول الله (ص). قد أطعناه ولم نلو وجوهنا لغيره طاعةً لله وقربةً إليه، لأنَّه (ص) كالنور في دياجير الظلام، وهادينا إلى أقوم طريق وأهدى سبيل.

فيعتقد الشاعر بأنَّ الفوز في طاعة الله ورسوله، والخسران في الإعراض عن الهداية التي أتى بها رسول الهدى (ص) الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربِّه سبحانه المذكور خبره فيما رواه السيوطي عن رسول الله (ص) (السيوطي، ١٤٢٦ق: ١٨/ ٢٨٩). فمن إبداعه المفهومي في هذا الإطار إظهاره محبة الرسول (ص) بفدائه نفسه وأهله لإثارة غضب المشركين وإبرازه حمايته منه (ص)، فألبس الشاعر مفهومي الجديد والمستنبط من النص الغائب في أبهى حُلَّة الوفاق.

٤. النتائج

بعدما أمعنَّا النظر في أشعار ابن رواحة المنشودة في ثنايا غزوتي بدر الكبرى والآخرة وأخضعناها للدراسة في إطار التناص على أساس نظرية جيرار جينيت بأنواعه الثلاثة وصلنا إلى النتائج التالية:

يستفيد الشاعر في أشعاره هذه من معاني أحاديث الجهاد والمرابطة وما أعد الله تعالى من خير الجزاء للمجاهدين أجمل استفادة في قالب التناص الضمني تماماً وهو أجود أنواع التناص لبعده عن التغيير في الشكل الظاهري لجمل الأحاديث الشريفة حذفاً أو إضافةً أو تقديماً أو تأخيراً. فلم يَسْعَ الشاعر إلى استعمال جملات الأحاديث بعينها أو بتغييرها يسيراً حفاظاً على قدسية السنة النبوية الشريفة. وأما فيما يتعلق بالتناص الصريح المشير إليها بمفردات النص الغائب، فلا نرى أنَّ المفردات المستعملة المشابهة في الشعر بألفاظ الأحاديث الشريفة هي المشيرة إلى التناص الصريح، بل روح اللغة المشتركة بين نصَّي الغائب والحاضر تستدعي ذلك الاستخدام، والحكم بهذه الاستفادة من باب التناص يبدو إسرافاً في استعمال هذه الظاهرة النقدية. ولذا لم نجد التناص الصريح أو غير الصريح في هذه الأبيات.

ثم لما أنشد الشاعر عن أيِّ غزوة يركز أوّلاً على المفاهيم الواردة عن هذه الغزوة في الأحاديث الشريفة، ثم يشير إلى المفاهيم الأخرى قالها النبي التي لم تكن من شأن بيان الحادثة. والشاعر لم يخالفْ في معتقده وأفكاره الأحاديث الشريفة لكونه مؤمناً بها حق الإيمان، فلا يجوز للمسلم مخالفة النبي (ص) في عقيدته وسلوكه وعمله. أما من جهة وجهة نظراته وآرائه الخاصة فنرى في أشعاره ما يدل على فلسفة عميقة في حياته وعقليَّة واسعة وسلامة في المعتقد.

المصادر

الكتب

القرآن الكريم.

ابن كثير، عماد الدين. (١٤٢٨ق). ***البداية والنهاية***. بيروت: دار الفكر.

ابن ماجة القزويني، محمد بن يزيد. (١٤١٩ق). ***سنن ابن ماجة***. بيروت: دار المعرفة.

أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث. (١٤٢٥ق). ***سنن أبي داود***. بيروت: دار الفكر.

أحمد بن حنبل. (د.ت). ***المسند***. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أكبري فر، سمية. (١٤٣٣ق). ***الالتزام الديني في العصر الاسلامي حتى نهاية العصر الأموي***، رسالة الماجستير. قيس آل قيس. أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، طهران.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٧ق). ***صحيح البخاري***. بيروت: دار الفكر.

بروئل پيرو و همكاران.(١٣٧٨ش). ***تاريخ ادبيات فرانسه***. ترجمه: نسيرين خطاط و مهوش قديمى. تهران: سمت.

البيهقي، أحمد بن الحسين. (١٤٠٨ق). ***دلائل النبوة***. بيروت: دار الكتب العلمية.

الترمذي، محمد بن عيسى. (١٤١٧ق). ***سنن الترمذي***. رياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

جينيت، جيرار. (١٩٩٦م). ***مدخل لجامع النص***. ترجمة: أيوب عبد الرحمن. طبع ٢، بغداد: توبقال.

السيوطي، جلال الدين. (١٤٢٦ق). ***الجامع الكبير***. القاهرة: دار السعادة للطباعة.

عزَّام، محمد. (٢٠٠١م). ***النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي***. دمشق: اتحاد الكتاب.

فروخ، عمر. (١٩٨٤م). ***تاريخ الأدب العربي***. بيروت: دار العلم للملايين.

قصاب، وليد. (١٤٠٢ق). ***ديوان عبدالله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره***. بيروت: دار العلوم.

مسلم النيسابوري، أبو الحسين. (١٤٢٨ق)، ***صحيح مسلم***. بيروت: دار الفكر.

نامور مطلق، بهمن، (١٣٩٠ش). ***درآمدی بر بینامتنیت: نظریه‌ها و کارکردها***. تهران: سخن.

النسائي، أحمد بن شعيب. (١٤٢٨ق)، ***سنن النسائي***. بيروت: دار المعرفة.

المقالات

باوان بوري، مسعود. (١٤٤١ق). «مظاهر التناص الديني في شعر عبدالله بن رواحة». ***الكلية الإسلامية الجامعة***. مجلد١. العدد ٤٨. صص ٣٣٢-٣٢١.

بوعلي، عبد الرحمن، (٢٠٢٤م). «التناص والتناصية في النظرية الأدبية المعاصرة من النشأة إلى التأصيل». جامعة الكوفة: ***مجلة الكوفة***، السنة ٣، العدد ١، صص ٩٥ - ١١٢.

نامور مطلق، بهمن، (١٣٨٦). «ترامتنیت؛ مطالعه روابط یک متن با دیگر متن‌ها». ***پژوهش‌نامه علوم انسانی دانشکده ادبیات و علوم انسانی***، دانشگاه شهید بهشتی، شماره ٥٦، صص ٨٣ - ٩٨.

Genette, Gerard. (1997). Palimpsests, Literature in second degree. Chana Newman and Claude doubing sky (Trans). **University of Nebraska Press**, Lincoln NE and London.

References

Books

The Holy Quran.

Ibn Kathir, Imad al-Din Abu al-Fida, (1428 AH), **the beginning and the end**, First Edition, Beirut: Dar al-Fikr. (In Arabic)

Ibn Majah, Muhammad ibn Yazid, (1419 AH), **The Book of Hadiths of the Messenger by Ibn Majah**, Beirut: Dar al-Ma'rifah. (In Arabic)

Abu Dawood, Sulayman ibn Al-Ash'ath. (1425 AH). **The Book of Hadiths of the Messenger by Abu Dawood**, Beirut: Dar Al-Fikr. (In Arabic)

Ahmad ibn Hanbal, (undated), **Book of Hadiths of the Messenger by Ahmed**, Beirut: Al-Risala Foundation. (In Arabic)

Akbari Far, Samia, (1433 AH), **Religious Commitment in the Islamic Era until the End of the Umayyad Era**, (Master's Thesis), Academy of Humanities and Cultural Studies, Tehran. (In Arabic)

Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail, (1427 AH), **The Book of Hadiths of the Messenger by Al-Bukhari**, Beirut: Dar al-Fikr. (In Arabic)

Bruel Piero et al., (1378), **History of French Literature,** translated by Nasirin Khattat and Mahvash Ghadimi, Tehran: Samt. (In Persian)

Al-Bayhaqi, Ahmad ibn al-Husayn, (1408 AH), **Evidence of Prophethood, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah**. (In Arabic)

Al-Tirmidhi, Muhammad ibn Isa, (1417 AH), **The Book of Hadiths of the Messenger by Al-Tirmidhi, Riyadh: Maktabat al-Ma'arif**. (In Arabic)

Genette, Gérard, (1996), **Introduction to the Collector of Texts, translated by Ayoub Abdel Rahman**, 2nd edition. Baghdad: Toubkal. (In Arabic)

Al-Suyuti, Jalal al-Din. (1426 AH). **The Book of Hadiths of the Messenger by Al-Suyuti**. Cairo: Dar Al-Saada for Printing. (In Arabic)

Azzam, M, (2001), **the Absent Text: Manifestations of Intertextuality in Arabic Poetry**, Damascus: Ettehad Alketab. (In Arabic)

Froukh, Omar, (1984), **History of Arabic Literature**, Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayeen. (In Arabic)

Qassab, Walid, (1402 AH), **The Divan of Abdullah bin Rawaha and a Study of His Biography and Poetry**, Beirut: Dar Al-Ulum. (In Arabic)

Muslim al-Naysaburi, Abu al-Husayn. (1428 AH), **the Book of Hadiths of the Messenger of Allah by Muslim**. Beirut: Dar al-Fikr. (In Arabic)

Namvar Motlagh, Bahman, (2011), **an Introduction to Intertextuality: Theories and Functions**. Tehran: Sokhan. (In Persian)

Al-Nasa'i, Ahmad ibn Shu'ayb. (1428 AH), **the Book of Hadiths of the Messenger by Al-Nisa'i**. Beirut: Dar Al-Ma'rifah. (In Arabic)

Articles

Bavan Pouri, Masoud, (1441 AH), "Aspects of Religious Intertextuality in the Poetry of Abdullah bin Rawaha", **Islamic University College**, Volume 1, Issue 48, Pp. 321-332. (In Arabic)

Bouali, Abdul Rahman, (2024**),** "Intertextuality and Intertextuality in Contemporary Literary Theory: From Origins to Foundations". **University of Kufa: Kufa Journal**, Year 3, Issue 1, Pp. 95-112. (In Arabic)

Namvar Motlagh, Bahman, (2007), "Transtextuality"; Study of the Relationships of a Text with Other Texts. **Humanities Research Journal**, Faculty of Literature and Humanities, Shahid Beheshti University, No. 56, Pp. 83-98. (In Persian)

Comparative Critical Studies in Arabic Literature

Azarbaijan Shahid Madani University

A study of Hadithic intertextuality in the poetry of Abdullah bin Rawaha based on the theory of textual transcendence by Gérard Genet- His poems recited during the first and second battles of Badr serve as an example

Abdollah Nourizad*

Corresponding author, Visiting Professor in the Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Ganbad Kavous University, Ganbad Kavous, Iran. E-mail: noorizadabdollah@gmail.com

DOI: 10.22049/manta.2026.31854.1021

Article Info

Article type: Research Article

Article history:

Received: 13 August 2026

Received in revised form: 21 August 2026

Accepted: 18 October 2026

Published online: 22 October 2026

Keywords:
Hadith intertextuality, Gérard Genette, Abdullah ibn Rawaha, poems of the first and second Battles of Badr.

ABSTRACT

The influence of the Holy Quran and the noble Prophetic traditions is evident in the poetry of all those who sought to serve humanity through literature, including Abdullah ibn Rawaha. A study of his poetry reveals the remarkable impact of this influence in the vocabulary he employs, with its specific connotations and meanings, and in the profound concepts derived from them. In this research, we studied the impact of the noble Prophetic Hadith, with its vocabulary, structures, and concepts, on the poetry of Ibn Rawaha in the first and second Battles of Badr, within the framework of Hadith intertextuality based on Gerard Genette's theory, using a descriptive analytical approach. After an analytical study of his poems within the specific historical timeframe from the perspective of intertextuality of its various types, as seen by Genette, whether explicit, implicit, or hidden, we concluded that the poet benefits from the lofty concepts of the noble prophetic hadiths in the best possible way, line by line, within the framework of implicit intertextuality, and he did not benefit from the sentences or structures of the noble hadiths in their exact form or by changing them even slightly, in order to preserve the sanctity of the noble prophetic Sunnah. Implicit intertextuality is the only type used in his poems.

Cite this article: Nourizad, A. (2026). A study of Hadithic intertextuality in the poetry of Abdullah bin Rawaha based on the theory of textual transcendence by Gérard Genet- His poems recited during the first and second battles of Badr serve as an example. *Comparative Critical Studies in Arabic Literature*, 2 (2), 103-117.